

نجاح التجربة السورية في تعريب التقاسيم الجامعي

الدكتور عبد الله واثق شهيد

لقد كان القطر السوري الشقيق اسبق الاقطار العربية الى تجربة التعريب العلمي في سلك التعليم العالي ولاسيما في الدراسات الطبية ، وقد نجحت تجربته الى حد كبير يدل عليها الكمية الوافرة من الكتب المؤلفة في مختلف شعب الطب وفروعه وباتى الشعب العلمية، وما زالت سوريا الشقيقة سائرة في هذه الطريق .

وقد وردت على المكتب الدائم للتعريب من الدكتور عبد الله واثق شهيد وزير التعليم العالي في سوريا رسالة توضح اهداف وزارة التعليم العالي في حقل تطوير اللغة العربية وتطويرها ورفع مستواها العلمي واحلالها المكانة المرموقة التي كانت لها في الماضي على الصعيد العالمي وهذا نصها :

وبعد فان من مهام وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية :

— الحفاظ على سلامة اللغة العربية والسهر على صيانتها ، لتقوم بدورها الفعال في جمع شمل الناطقين بها .

— والعمل على تطويرها ودفعها الى مراتب الكمال لتكون في مستوى اللغات الحية التي تفسي بمطالبات العصر وحاجاته ، وتستوعب ما ينبثق عنه من علوم وفنون وما يستجد فيه من اختراعات واكتشافات .

— ووضع المصطلحات العلمية الآخذة بالازدياد يوماً بعد يوم .

— والسعي الى توحيدها وتنسيقها في الاقطار العربية طائفة .

وبذلك يتصل حاضر هذه الامة بماضيها المجيد، فتنتقل وهي تحمل مشعل المعركة ليشرح على العالم من جديد بما اشع عليه في غابر الازمان .

ولما كنتم قد سلكتم هذا الطريق قبلنا ، وخطوتم فيه الخطوات الفساح .. نبعث اليكم بكتابنا هذا آملين ان يكون الاتصال بيننا وبينكم وثيقاً في هذا المجال ، وراجين ان تقوموا بتزويدنا بما صدر عنكم من معاجم ونشرات في هذا السبيل ، وبامدادنا بمجلاتكم الزاهرة - اللسان العربي - لنقتبس من هذه وتلك ما ينير طريقنا ، وياخذ بيدنا لنصل الى الغاية المنشودة في اقرب فرصة ، واتوم سبيل .

والجهود عندما تتضافر لتساعد على اهنصار الطريق ، واجتياز العقبات ، وبلوغ القصد ، ووحدته الاهداف .

والفضل للمتقدم كما قيل .

ثالثا : - واثناء ذلك - تجريد القواميس العربية وكتب اللغة وتصنيف موادها تصنيفا ترتيبييا حسب المعاني وحسب الحروف .

والعمل الاخير يعني تجريد القواميس وكتب اللغة - وهو العمل الذي يسبق وضع المصطلحات وذلك للمحافظة على وحدة اللغة العربية وجعل العربية المعاصرة تكلمة للعربية الفصحى حتى لا يتع انفصال بين عربية اليوم وعربية الامس ..

وفي الحقيقة فان التجريد هو نقطة البداية، ونحن مضطرون الى العمل بالاثنتين: وضع المصطلحات والتجريد . لان اللغة تتجدد وتصلح ما فاتها .

وبديهي انه لا يفهم من هذا كله ان مثل هذه الاعمال لا يستطيع شخص واحد ان يقوم بها .

الا ان مما يرتاح اليه الضمير ان المفسر بجراته في دراسة اللغة العربية على حق وجهها واثارة الفبار عن افكار جامدة ، فاننا نلاحظ اليوم في العالم العربي حركة ونشاطا في وضع المعاجم وفي التعريب كانت انطلاقا لدعوة المغرب في هذا الميدان . لان المغاربة يشددون على انفسهم كما يشددون على غيرهم غايتهم في ذلك الوصول الى العمل المتقن لا المهلهل . كما انهم ينفقون ذاتهم ويضعون امامهم الحقائق وان كانت مرة . ولكن شجاعتهم لجابهة المشاكل لما ينبىء بمستقبل زاهر للغة العربية ولمستوى التعليم العربي » .

اما المشكل الثالث وهو تبسيط النحو ، ففسي الحقيقة ليس بمشكل لان اللغات الاوربية همومها ليس لها نحو بمعنى قواعد قياسية . فاللغات الاجنبية لا تكتسب الا بالسماع والممارسة . اما اللغة العربية فلها قواعد منها الثابت ومنها غير الثابت ، والثابت منها اكثر من غير الثابت ، ولها اوزان وتصاريف منطقية ، ولها قوالب قياسية . فهي من هذه الناحية اسهل اللغات ولكن الشيء الذي يشتكي منه اولئك الذين يتهمونها بصعوبة النحو هو ان اللغة العربية لا تعلم في المدارس كما يجب ان تعلم والمعيب كله ليس في النحو العربي ولكن : اولا : في الابواب الضرورية للنحو ، وثانيا : في كيفية ومنهج التدريس .

مضمينه اننا نسمع بوضع معاجم وموسوعات ودائرات معارف ولا زالت توضع الى الآن في العالم العربي .

واجاب الاستاذ الاخضر : « لا اعرف في العالم العربي ان هناك دائرة معارف بمعنى الكلمة انتهت العمل منها ولا موسوعة اكتملت او انجزت ، انما هناك شبه دوائر معارف وشبه موسوعات مع عدم اغفال ان احسن موسوعة تظهر الآن هي موسوعة مؤاد افرام البستاني ، التي لم يصدر منها الى يومنا هذا الا خمسة اجزاء من حرف «ا» الى العين او الغين اظن .. ولماذا هذا كله ؟ لان دائرة المعارف او الموسوعة هي مجموعة معاجم مختصة وتامة ، وبما اننا لم نضع الى يومنا هذا معاجم مختمة تامة ، فلا يمكن لاية موسوعة في العلوم ان تكتمل .. وهذا يعني اننا ابتدانا من حيث انتهى الآخرون !»

اما اصحاب المعاجم فلم يخرجوا الى حد الآن الا ما يسمى بمضغات المعاجم .

والحل اذن امام المصطلحات هو :

اولا : للمحافظة على المستوى يجب ترجمة الكتب المدرسية - لا وضعها - ترجمة وافية مخصصة صادقة امينة ومسايرة جملة جملة مدركا مدركا ومفهوما مفهوما بدون الفرار من المصطلحات ولو ادى ذلك الى استعمال المصطلح الاجنبي مؤقتا للمحافظة على الوان المعاني كما فعلت الامم الاوربية قبلنا اذ ترجمت الكتب المدرسية الفرنسية الى لغاتها بادخال المصطلحات الفرنسية ، وتخرجت انواع في المستوى قامت بتأليف كتبها المدرسية في المستوى ايضا .

ثانيا : وضع المعاجم المختصة في اقرب وقت وبدون تردد . وعرضها على مؤتمرات دورية بالبلاد العربية بعد توزيعها من قبل على الهيئات المختصة .